Diyala Journal
for Human Research
Website:
djhr.uodiyala.edu.iq

مجلة ديالى
للبحوث الإنسانية

p ISSN: 2663-7405
e ISSN: 2789-6838

مجلة ديالى للبحوث الانسانية

العدد (81) المجلد (2) ايلول 2019

الغزالي (ت:505هـ)في ميزان دولة المرابطين (448ـــ541هـ)

م . د علي ابراهيم عبيد الموسوي (البصير)
الجامعة المستنصرية كلية الآداب / قسم التاريخ

Abstract

In this research, we have addressed the relationship of the Almoravid state with one of the pillars of science and thought in the Islamic East, namely Abu Hamid al-Ghazali (450-505 AH), who enjoyed the support of one of the most prominent princes of this state, Yusuf ibn Tashfin (454-500 AH). Al-Ghazali urged the Abbasid Caliphate to issue a controversial decree extending his rule and influence over the lands he conquered or to which he restored calm and stability. Therefore, al-Ghazali enjoyed the support of Yusuf ibn Tashfin, while we find that the relationship between al-Ghazali and the Almoravids recorded a significant decline during the reign of Ali ibn Yusuf (500-537 AH). This decline and disagreement formed a crisis between some scholars and the Almoravid government. Therefore, we divided the research into four axes. The first is entitled "A Brief History of al-Ghazali's Life," in which we discussed his life and upbringing, and we also referred to some of his sheikhs and students. The second axis was entitled "His Support for the Almoravid State in the Days of Yusuf ibn Tashfin "In it we demonstrated Al-Ghazali's role in supporting Yusuf ibn Tashfin and his contribution to overcoming the difficulties facing this prince's political and military achievements. The third section was titled "Al-Ghazali's relationship with the Almoravids after 500 AH", in which we pointed out the beginning of the deterioration in relations between Al-Ghazali and the Almoravids and the most important reasons for that. The fourth section was titled "The position of the jurists on the issue of burning Al-Ghazali's books", in which we presented some of the opinions of those who supported and opposed this measure. The conclusion included the most important results of this research, which we relied on a number of sources and references to document it.

Email: djhr@uodiyala.edu.iq

Published:30 - 9-2025

Keywords: الغزالي ، ميزان ، المرابطين)

هذه مقالة وصول مفتوح بموجب ترخيص
CC BY 4.0
(http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/)

الملخص

تطرقنا في هذا البحث الى علاقة دولة المرابطين بأحد اعمدة العلم والفكر في المشرق الاسلامي الا وهو ابو حامد الغزالي (450-505هـ) الذي حظي بدعم احد ابرز امراء هذه الدولة وهو يوسف بن تاشفين (454ـ 500 هـ) ، وقد حث الغزالي الخلافة العباسية على اصدار مرسوماً خلافياً يقضي ببسط حكمه ونفوذه على ما يفتحه من الاراضي او ما يعيد اليها الهدوء والاستقرار ، لذا كان الغزالي يحظى بدعم يوسف بن تاشفين ، بينما نجد ان العلاقة بين الغزالي والمرابطين قد سجلت تراجعاً كبيراً على عهد علي بن يوسف(500 ـ537 هـ) ، وقد شكل هذا التراجع والخلاف ازمة بين بعض العلماء وحكومة المرابطين ، لذا قسمنا الى اربعة محاور ، الاول بعنوان "موجز عن حياة الغزالي" تعرضنا فيه الى حياته ونشأته واشرنا فيه ايضاً الى بعضاً من شيوخه وتلاميذه ، اما المحور الثاني فقد حمل عنوان " مساندته لدولة المرابطين ايام يوسف بن تاشفين " اذ بينا فيه دور الغزالي في دعم يوسف بن تاشفين واسهامه في تذليل الصعوبات امام ما حققه هذا الامير من انجازات سياسية وعسكرية ، اما المحور الثالث فقد انطوى تحت عنوان علاقة الغزالي بالمرابطين بعد (500هـ) اذ اشرنا في هذا المحور الى بداية التدهور في العلاقات بين الغزالي والمرابطين واهم اسباب ذلك ، واما المحور الرابع فقد جاء بعنوان "موقف الفقهاء من قضية حرق كتب الغزالي" حيث اتينا ببعض اراء المؤيدين او المعارضين لهذا الاجراء .

اما الخاتمة فقد تضمنت اهم نتائج هذا البحث الذي اعتمدنا في توثيقه على جملة من المصادر والمراجع

المقدمة

لا يخفى على اغلب المطلعين ما يتمتع به اهل الفكر والعطاء من مكانة متميزة في عموم المجتمعات ، لا سيما المجتمعات الاسلامية ولقوة هذه المكانة وسعتها ارتبطت سياسات كثير من الدول على مر التاريخ بعلاقات مع حملة الفكر والعلم ، مرة كونهم عماد تطورها وتقدمها واخرى لتسيير وتيسير اعمالها وسياساتها ، وقد تفاوتت صور العلاقة هذه بين الايجابية والسلبية حسب تطابق التوجهات بين الطرفين او تناقضها ، وقد لفت انتباهنا سياسة دولة المرابطين (448 ـ 543هـ) مع العلماء والفقهاء عموماً واحد كبارهم واعمدتهم في المشرق خصوصاً وهو ابو حامد الغزالي (450-505هـ) اذ حظي بدعم وتأييد كبيرين من قبل يوسف بن تاشفين(454ـ 500 هـ) احد ابرز اعمدة هذه الدولة وامرؤها ، لذا كان الغزالي احد اهم الداعمين والمؤيدين لدخوله الاندلس والقضاء على امراء الطوائف ، والمطالبين بتأييد

الخلافة ودعمها لهذا الامير واصدارها مرسوماً خلافياً يقضي ببسط حكمه ونفوذه على ما يفتحه من الاراضي او ما يعيد اليها الهدوء والاستقرار والقضاء على ما فيها من فوضى ، بينما سجلت هذه العلاقة تراجعاً خطيراً بعد تسلم الامير علي بن يوسف(500 ـ537 هـ) مقاليد امور دولة المرابطين وقد ترتب على ذلك التراجع احداث كان لها الاثر الاكبر في ايجاد ازمة بين اهل الفكر والعلم لما نتج عن التراجع من اثار ، وفي ضوء ذلك قسمنا بحثنا المتواضع هذا الى اربعة محاور جاء الاول بعنوان "موجز عن حياة الغزالي" اذ تعرضنا فيه الى حياته ونشأته واشرنا فيه ايضاً الى بعضاً من شيوخه وتلاميذه ، اما المحور الثاني فقد حمل عنوان " مساندته لدولة المرابطين ايام يوسف بن تاشفين " اذ بينا فيه دور الغزالي في دعم يوسف بن تاشفين واسهامه في تذليل الصعوبات امام ما حققه هذا الامير من انجازات سياسية وعسكرية ، اما المحور الثالث فقد انطوى تحت عنوان علاقة الغزالي بالمرابطين بعد (500هـ) اذ اشرنا في هذا المحور الى بداية التدهور في العلاقات بين الغزالي والمرابطين واهم اسباب ذلك ، واما المحور الرابع والاخير فقد جاء بعنوان موقف الفقهاء من قضية حرق كتب الغزالي حيث اشرنا فيه الى التجاذبات التي نتجت عن قضية الحرق تلك واتينا بأراء بعض المعارضين والناقمين على ذلك الاجراء وكذلك اراء بعض المؤيدين لها.

واخيراً اتينا بخاتمة جمعنا فيها اهم ما توصلنا اليه من نتائج في بحثنا المتواضع هذا الذي اعتمدنا في توثيقه على جملة من المصادر والمراجع .

وبعد كل هذا نقدم اعترافنا على كل ذلك فنقول بعدم امكانية بلوغ الكمال في اي عمل من الاعمال لكن ديدن العلماء والفقهاء في التسامح وقبول البسيط من الاثر والتشجيع على الاسهام في دعم الحركة العلمية هو الاساس الذي دفعنا لتقديم هذا البسيط.

المحور الاول :- موجز عن حياة الغزالي

the first axis: summary of the life of the Ghazali

his Ratios and his birth 1- نسبه وولادته

زين الدين: أبو حامد محمد بن محمد بن محمد بن أحمد الطوسي، الشافعي، ولد سنة (450هـ) الطابران ([1])وسمي بالغزالي نسبة إلى صناعة الغزل (عند من يقوله بتشديد الزاي) ([2])أو إلى غزالة (من قرى طوس) ([3]) لمن قال بالتخفيف ([4]) .

Its inception and his life 2. نشأته وحياته

يروى أن والد أبي حامد كان يغزل الصوف ويبيعه في دكانه بطوس، فأوصى بولديه محمد وأحمد إلى صديق له صوفي صالح، فعلمهما الخط، وفني ما خلف لهما أبوهما، وتعذر عليهما القوت، فقال: أرى لكما أن تلجآ إلى المدرسة كأنكما طالبان للفقه عسى ان تحصلا على قوت، ففعلا ذلك ([5]) .

وقد ذكر الغزالي: مات أبي، وخلف لي ولأخي مقدارا يسيرا ففني بحيث تعذر علينا القوت، فصرنا إلى مدرسة نطلب الفقه، ليس المراد سوى تحصيل القوت، فكان تعلمنا لذلك، لا لله، فأبى أن يكون إلا لله ([6]).

تفقه ببلده أولا، ثم تحول إلى نيسابور ([7]) في مرافقة جماعة من الطلبة، فلازم إمام الحرمين، فبرع في الفقه في مدة قريبة، ومهر في الكلام والجدل، حتى صار عين المناظرين، وشرع في التصنيف، فأعجب ذلك شيخه أبا المعالي ([8]) امام الحرمين ، ثم سار أبو حامد إلى المخيم السلطاني ، فأقبل عليه نظام الملك الوزير([9])، وسر بوجوده، وناظر الكبار بحضرته، فانبهر له، وشاع أمره، فولاه النظام تدريس نظامية بغداد، فقدمها بعد الثمانين وأربع مائة، وسنه نحو الثلاثين ([10]) ، وأخذ في تأليف الأصول والفقه والكلام والحكمة وغيرها .

sheikh and his disciples 3. شيوخه وتلاميذه

لقد بدأ الغزالي حياته العلمية مبكراً اذ درس في صباه على يد عدد من العلماء والأعلام، كان من ابرزهم الإمام أحمد الراذكاني في طوس ([11]) ، ، والتي بقي بها ثلاث سنين، ثم انتقل إلى نيسابور وبعدها التحق بالمدرسة النظامية، حيث تلقى فيها علم أصول الفقه وعلم الكلام على أبي المعالي الجويني إمام الحرمين ولازمه فترة ينهل من علمه ويأخذ عنه حتى برع في الفقه وأصوله، وأصول الدين والمنطق والفلسفة وصار على علم واسع بالخلاف والجدل.

وكان الجويني لا يخفي إعجابه به، بل كان دائم الثناء عليه والمفاخرة به حتى إنه وصفه بأنه "بحر مغرق"([12]) .

استقر المقام بالغزالي في نيسابور فترة طويلة حيث تزوج وأنجب، وظل بها حتى توفي شيخه الإمام الجويني في عام (478هـ = 1085م) فغادرها وهو لم يتجاوز الثامنة والعشرين من عمره .

اما من روى عنه فمنهم احمد بن يحيى بن منصور، أبو سعد، محيي الدين النيسابوريّ([13]): رئيس الشافعية بنيسابور في عصره ، ومحمد بن اسعد بن محمد العطاري الطوسي، فقيه شافعي تفقه على الغزالي([14]) ، و ابو الحسن سعد الخير بن محمد بن سهل المغربي الاندلسي الانصاري تفقه على الغزالي([15]) .

4ـ وفاته his death

توفي الغزالي يوم الاثنين سنة (505هـ) وقال اخوه أَحْمد لما كان يَوْم الِاثْنَيْنِ وَقت الصُّبْح تَوَضَّأ أخي أَبُو حَامِد وَصلى وَقَالَ عَليّ بالكفن فَأَخذه وَقَبله وَوَضعه على عَيْنَيْهِ وَقَالَ سمع وَطَاعَة للدخول على الْملك ثمَّ مد رجليه واستقبل الْقبْلَة وَمَات قبل الْإِسْفَار ([16])

المحور الثاني :ـ مساندته لدولة المرابطين ايام يوسف بن تاشفين

second axis "Its support for a state of the two mandatory days yousef bin tashvin

بعد معركة الزلاقة 479 ([17]) التي خاضها يوسف بن تاشفين مع الاسبان ذاع صيته وقوته واراد العبور الى الاندلس لأستنجاد المسلمين به هناك كي يخلصهم من واقعهم المتردي ، ومن اجل ذلك سعى يوسف للحصول على سند شرعي يبرر تصرفه نحو امراء الطوائف الذين ارهقوا البلاد والعباد وبالغوا في اساءتهم للناس ، وقد اعان الامير يوسف على استحصال هذا السند عدد من فقهاء المغرب والاندلس كان على رأسهم الفقيه أبو بكر ابن العربي([18]) مع والده([19]) ، ولكي يكون تأييداً فقهياً وشعبياً واسعين قصدوا المشرق للقاء ابرز الفقهاء هناك حتى تكتمل الصورة بأتفاق فقهاء المغرب والاندلس قبل ذلك ومن ثم فقهاء المشرق الذي كان على رأسهم أبا حامد الغزالي، اذ التقوا به وشرحوا له أحوال الأندلس، ، وما اضطلع به أمير المسلمين يوسف بن تاشفين من أعمال الجهاد وإعزاز الدين، وما كان عليه ملوك الطوائف من تفرق وتخاذل ، واستعداء للنصارى، وكيف تخلف بعضهم عن مشاركته في الجهاد مجاملة لأمراء الممالك النصرانية ، حتى ان بعضهم تخلفوا عن اعانته ومساعدته عندما حاصر النصارى في حصن لييط([20]) بعد جوازه الثاني ، اذ برروا فعلهم ذاك بإن طاعته ليست واجبة لأنه ليس إماماً شرعياً من قريش ([21]) ، وفضلاً عن ذلك وصلت يوسف بن تاشفين رسالة وجهت من بعضهم إلى العدو، يشجعه على المقاومة والصمود بوجه الامير المسلم ويخبروهم بأنهم سيقفوا على الحياد وبعضهم سيسعى الى الوقوف الى جانبهم ومد يد العون لهم ، وقد بادر الامير يوسف الى مراسلتهم واخبارهم أنه خادم أمير المؤمنين المستظهر (470 – 512 هـ)([22])، وأن الخطبة تجري باسمه على أكثر من ألفي منبر، وتضرب السكة باسمه([23]) سعياً منه الى جمع كلمة المسلمين في الوقوف بوجه النصارى الاسبان واعزاز المسلمين هناك ، لذا طلب الفقيه ابن العربي إلى الغزالي أن يزوده فيما تقدم بفتوى تبين حكم الشرع فيه اي الامير يوسف، وأن يزوده بكتاب له ، فكتب له الفتوى وهذا نصها " أن يوسف كان على حق في إظهار شعار الإمامة للخليفة المستظهر، وأن هذا هو الواجب على كل ملك، استولى على قطر من أقطار المسلمين، وإذا نادى الملك المشمول بشعار الخلافة العباسية، وجبت طاعته على كل الرعايا والرؤساء، ومخالفته مخالفة للإمام، وكل من تمرد واستعصى، فحكمه حكم الباغي، ومن حق الأمير أن يرده بالسيف، وأن يقاتل الفئة المتمردة على طاعته، لاسيما وقد استنجدوا بالنصارى، وهم أعداء الله، في

مقاتلة المسلمين، وهم أولياء الله، وأن يستمر في قتالهم حتى يعودوا إلى طاعة الأمير العادل، المتمسك بطاعة الخلافة العباسية، ومتى تركوا المخالفة، وجب الكف عنهم، وذلك عن المسلمين منهم دون النصارى. وأما ما يظفر به من أموالهم فمردود عليهم وعلى ورثتهم، وما يؤخذ من نسائهم وذراريهم في القتال مهدورة لا ضمان فيها، وحكمهم بالجملة في البغي على الأمير المتمسك بطاعة الخلافة، المستولى على المنابر والبلاد بقوة الشوكة، وحكم الباغي على نايب الإمام، فإنه وإن تأخر عنه صريح التقليد لاعتراض العوايق المانعة، من وصول المنشور بالتقليد، فهو نايب بحكم قرينة الحال، إذ يجب على إمام المصر أن يأذن لكل مسلم عادل، استولى على قطر من أقطار الأرض، أن يخطب له، وينادي بشعاره، ويحمل الخلق على العدل والنصفة، ولا ينبغي أن يظن بالإمام توقف في الرضا بذلك والإذن فيه، وأن توقف في كتبه المنشور، فالكتب قد يعوق عن انشايها، وإيصالها المعاذير. وأما الإذن والرضى بعدما ظهر حال الأمر في العدل والسياسة، وابتغاء المصلحة للتفويض والتعيين، فلا رخصة في تركه، وقد ظهر حال هذا الأمير بالاستفاضة ظهوراً لا يشك فيه. وإن لم يكن عن إيصال الكتب وانشايه عايق، وكانت هذه الفتنة لا تنطفي، إلا بأن يصل إليهم صريح الإذن والتقليد بمنشور، مقرون بما جرت العادة بمثله في تقليد الأمراء، فيجب على حضرة الخلافة بذل ذلك، فإن الإمام الحق عاقلة الإسلام، ولا يحل له أن يترك في أقطار الأرض فتنة ثايرة، إلا ويسعى في إطفائها بكل ممكن ".

وقد مثلت هذه الفتوى حكم الشرع بحق ملوك الطوائف بحسب رأي الغزالي وعدد من فقهاء المشرق الذين استشارهم قبل اصدارها ، وايضاً حق الامير يوسف في الحصول على المرسوم الخلافي بولايته على ما فتحه من الأقطار بسيفه ، فلما بلغ الامير يوسف هذا الامر استحسنه وفرح به كثيراً واضاف الى قوته قوة كونه جمع لنفسه السند الشرعي من عامة فقهاء المسلمين ، فضلاً عن التأييد الشعبي العام وهذا ما سيضمن له حتماً تأييد الخلافة العباسية على حكم المناطق التي يفتحها او يبسط نفوذه عليها ، لذا رد على فتوى الغزالي بالشكر والتقدير الحار والتعهد في عز الاسلام ورفع الضيم عن اهله ، ومن هنا بدأت قوة اواصر العلاقة بين الامير يوسف والغزالي الذي كتب إلى يوسف كتاباً يعرض فيه بالتفصيل إلى قصة ملوك الطوائف، حسبما رواها له ابن العربي، وإلى ما كانت عليه الأندلس في ظل حكمهم من التخاذل والذل، والصغار والهوان، وإلى استطالة النصارى عليها، لما كان يسودها من تفرق الكلمة واختلاف الرأي، حتى انتهى النصارى بأن رتبوا الجزية على المسلمين، وقد اشار ايضاً في هذا الكتاب

إلى بلوغه استنجاد المسلمين في الاندلس بيوسف، وإلى جوازه البحر لأنقاذهم ولجهاد النصارى واعوانهم، حيث وفقه الله لدحضهم وكسر شوكتهم ، وقد شكر الغزالي الامير يوسف ما أبداه من العمل بأحكام الله، ومن إيثار العلماء والاستماع لرأيهم فيما يفتون إليه من الأحكام، ثم يشير بعد ذلك إلى ما أصدره من فتوى في شأن ملوك الطوائف، وإلى ما كان ابن العربي بصدده من السعى إلى استصدار المرسوم الخلافي بولاية يوسف على جميع بلاد المغرب، وتمكين طاعته، وإلى ما كان يبثه ابن العربي من دعاية واسعة للإشادة بحكم يوسف ، سواء في العراق أو في المشاهد الكريمة بأرض الحجاز ([24])

وبمثل هذا الدعم والتأييد الفقهي والشعبي كانت قاعدة الامير يوسف تزداد صلابة وشوكته تزداد قوةً لذا توالت انتصاراته على امراء الطوائف وكذلك امراء الممالك النصرانية بفضل هذا التأييد الواسع الذي رفع من معنويات الامير وجيوشه وشد من همم المسلمين ، وكان يوسف بن تاشفين يدرك تماماً مدى اهمية تواصله مع الفقهاء عموماً واعمدتهم والبارزين منهم خصوصاً ، لذا حرص على استشارتهم والتواصل معهم ، ومن هنا اتجهت العلاقة بين الامير يوسف والغزالي نحو التطور الايجابي وتتابع الرسائل التي حملت في طياتها كلمات الشكر والتقدير والود والاحترام حتى عزم ابو حامد الغزالي الى زيارة الامير يوسف بن تاشفين ولقاءه ، ولكنه حينما وصل إلى الإسكندرية، علم بوفاة يوسف (سنة 500 هـ)، فعدل عن رحلته ([25])

المحور الثالث :ــ علاقة الغزالي بالمرابطين بعد سنة (500هـ)

Relationship of the Ghazali After (500)

على الرغم من العلاقة الطيبة التي اشرنا اليها سابقا ، ولكن الأمور تغيرت ، اذ لم تبق حبال المودة بين الغزالي والمرابطين على حالها بعد وفاة الامير يوسف بن تاشفين سنة(500هـ) [26] اذ اتجهت نحو السوء والتدهور رغم ان الامير علي بن يوسف كان ايضاً كوالده محباً للعلماء والفقهاء حتى انه كان لا يقطع في أمر من الأمور، صغيراً كان أو كبيراً إلا برأيهم [27] ، وهكذا علت مكانتهم، واشتد نفوذهم، حتى سيطروا فيما بعد على الدولة [28] فاشتد نفوذ الفقهاء بالمغرب والأندلس في عهده. وكان من أشدهم نفوذاً لدى أمير المسلمين قاضي قرطبة أبو عبد الله محمد بن حَمْدين[29] ، وكان الفقهاء حينئذ يؤثرون علم الفروع بعنايتهم، وهو علم العبادات، والمعاملات، ويهملون علم الأصول، أو أصول الدين. وكان لا يحظى لدى أمير المسلمين إلا من برع في علم الفروع [30]. فلما وصلت كتب الغزالي إلى المغرب والأندلس، وفي مقدمتها كتاب " الإحياء "، وقرئت وذاع ما فيها، سخط الفقهاء المرابطون، وأنكروا كثيراً من المسائل التي وردت في كتاب " الإحياء " " وزعموا أنها مخالفة للدين، وكان أبو القاسم ابن حَمْدين [31] من أشد الفقهاء مبالغة في ذلك حتى أنه قال " بتكفير " من قرأ كتاب " الإحياء "[32]. ورفع ابن حمدين ومعه فقهاء قرطبة، الأمر إلى علي بن يوسف، وأجمعوا على وجوب مطاردة كتاب " الإحياء " وإحراقه؛ فأخذ برأيهم [33]، وجمعت نسخ الكتاب واحتفل بإحراقها في رحبة المسجد الجامع بقرطبة أمام الباب الغربي بعد أن أشبعت جلودها بالزيت وكان ذلك سنة 503 هـ [34] ، ونفذت كتب أمير المسلمين إلى سائر أنحاء الأندلس والمغرب بإحراقه حيثما وجد، وانتزعت نسخه من أصحابها، وتوالى إحراق الكتاب في سائر أنحاء المغرب، وشدد أمير المسلمين في ذلك حتى إنه أنذر بعقوبة الإعدام ومصادرة المال لكل من وجد عنده [35]، واستمرت هذه المطاردة لكتاب الإحياء وباقي كتب الغزالي طوال أيام المرابطين، وجدد المرسوم بذلك في أواخر عهد تاشفين بن علي بن يوسف (537ـ539) (سنة 538 هـ)[36] .

والحقيقة أن حملة الفقهاء المرابطين على كتاب الإحياء، لم تكن راجعة لأمور تتعلق بالعقيدة أو لأنه يخالف الدين في شيء، بل كانت ترجع قبل كل شيء إلى ما ورد فيه من حملة لاذعة على علماء

الفروع، والتنويه بجهلهم، ومجادلاتهم السطحية، ووصف الغزالي لهم بأنهم " مجانين "([37]) " وكونهم يجهلون علم الأصول، الذي ينوه الغزالي بأهميته وعظيم قدره

، لذا سعوا اولئك الفقهاء الى تشويه صورته امام الامير علي بن يوسف وملء قلبه بغضاً للغزالي كونه خالف توجهاتهم وخطهم ، فكانت هذه القضية البسيطة بظاهرها الكبيرة بدلالتها وعمق اثرها ، لما فيها من الاعتداء على حرية الاخرين في كتاباتهم وملكيتهم تؤشر وتنذر من خطراً يهدد وحدة المسلمين ويضعف من قوتهم في وقت كانوا احوج ما يحتاجوا اليه هو الوحدة والقوة لما تحيط بهم من اخطار تهدد امنهم ووجودهم وهذا الامر بدوره اشر ضعفاً في الرؤية السياسية لدى حكومة المرابطين المتمثلة بالامير علي بن يوسف ، وحتى من جاء بعده ، اذ كان بأمكانهم تدارك ذلك بلياقة ووسطية تقتضيها ضرورة الحال ، فضلاً عن واجبهم السياسي والاجتماعي .

بينما يذهب البعض الى ان تردي العلاقة بين الغزالي من جهة والمرابطين من جهة اخرى الى علاقة الغزالي بالمهدي بن تومرت مؤسس دولة الموحدين ([38]) لأن الاخير كان تلميذاً للغزالي([39]) ، اذ يروى أن الغزالي عندما رأى ابن تومرت قال " لابد لهذا البربري من دولة، أما إنه يثور بالمغرب الأقصى، ويظهر أمره، ويعلو سلطانه، ويتسع ملكه، فإن ذلك ظاهر عليه في صفاته، وباين عنه في شمائله " ([40]) وبعد احراق كتاب علوم احياء الدين التقى ابن تومرت بالغزالي ، وأخبره بما وقع من إحراق المرابطين لكتابه ، فأنزعج الغزالي و تغير وجهه، ورفع يده إلى الدعاء، وطلب من حظّارّه ان يؤّمنون، فقال " اللهم مزق ملكهم كما مزقوه، وأذهب دولتهم كما أحرقوه "([41]) ، وأن ابن تومرت، رجا الغزالي عندئذ أن يدعو الله أن يكون ذلك على يده، فاستجاب ، ودعا الله بذلك ([42]) ، غير ان هنالك من ينقد لقاء ابن تومرت بالغزالي ويفنده اذ يقولوا متى وأين كان هذا اللقاء، وفي أي الظروف؟ فلقد خرج ابن تومرت من وطنه في طلب العلم في سنة 500 أو 501 هـ، وقضى فترة في الأندلس، وفي المهدية، وفي الإسكندرية، ثم سافر لقضاء فريضة الحج، وقصد على أثر ذلك إلى بغداد، وإذن فيكون من المرجح أنه لم يصل إليها قبل سنة 504 و 505 هـ التي كان بها وفاة الغزالي ، الذي اوكل له التدريس في المدرسة النظامية بين سنتي 484 و 488 هـ (1091 – 1095 م). وفي سنة 488 هـ غادر العاصمة العباسية، في رحلته التأملية الشهيرة التي استطالت حتى سنة 499 هـ، والتي زار فيها دمشق وبيت المقدس والإسكندرية ومكة والمدينة. وإذن فيكون من المستحيل مادياً، أن يكون ابن تومرت الذي غادر وطنه لأول مرة في سنة

500 هـ، قد استطاع أن يلتقى بالغزالي في بغداد أو غيرها من المدن التي زارها في خلال رحلته، ثم إنه ليس من المحتمل أن يكون هذا اللقاء قد وقع عند عودة الغزالي إلى بغداد. ذلك أنه لم يمكث بها سوى فترة يسيرة، ثم رحل منها إلى نيسابور حيث قام بالتدريس فيها استجابة لدعوة السلطان ملك شاه، ثم غادرها بعد قليل إلى مسقط رأسه طوس، وانقطع بها للعبادة والتأليف حتى توفي في جمادى الثانية سنة 505 هـ ([43])

وينقض هذه الواقعة من أساسها، أن قرار المرابطين بحرق كتاب " الإحياء " قد صدر لأول مرة في سنة 503 هـ في أوائل عهد علي بن يوسف، ، أعني بعد أن غادر الغزالي بغداد إلى نيسابور لآخر مرة، وقبيل وفاته بنحو عام([44]). فأين إذن ومتى كان لقاء ابن تومرت به؟ وكيف نستطيع إزاء هذه المفارقات الزمنية، أن نصدق تلك القصة التي نسجت حول علاقة ابن تومرت بالغزالي ؟.

وعلى ما يبدو ووفقاً لما تقدم ان سوء علاقة الغزالي بالمرابطين بعد وفاة الامير يوسف بن تاشفين كانت لمخالفة الغزالي في ارائه لتوجهات عدد من الفقهاء المقربين من الامير علي بن يوسف والمؤثرين على قرارته ، ومن الممكن ان يكون ابن تومرت قد تأثر بأراء الغزالي وعمل على نشرها والعمل بها وعندما تنامت قوة الموحدين وزاد خطرهم وتأثيرهم ، زاد في المقابل سخط المرابطين ونقمتهم على الغزالي اذ التقى مخالفتهم لأراءه العلمية مع تقبل اعدائهم الموحدين لتلك الاراء فراحوا يعملون على تحجيم مكانة الغزالي في النفوس والحد من ازدياد مساحة افكاره في عقول الناس فكانت خطوتهم المتمثلة بحرق كتاب احياء علوم الدين ومن ثم باقي كتبه ، بل وملاحقة المروجين لها وحتى المقتنين لها والمعجبين بها .

وعلى اي حال اصبحت مكانة الغزالي عند المرابطين بعد وفاة يوسف بن تاشفين وحتى انتهاء دولتهم على عكس ما كانت عليه في حياة الامير يوسف ، وهذا ما يؤشر بأن مكانة العلماء قد تتأثر بحسب علاقتهم بغيرهم من العلماء المقربين من اصحاب السلطة والحكم ، مما يؤدي الى تحجيم افكار اولئك العلماء وعدم انتشار نتاجاتهم العلمية وبذلك تكون السياسة وشؤون الحكم احدى المحاور المؤثرة في جوانب الحياة المختلفة لاسيما الفكرية منها والاجتماعية .

المحور الرابع :ـ موقف الفقهاء من قضية حرق كتب الغزالي

Axis fourth :the attitude of scientists of the book burning Ghazali books

اولاً :ـ العلماء المعارضين scientists opponents

لقد كان لسياسة المرابطين تجاه احد اكبر فقهاء عصرهم الا وهو ابو حامد الغزالي واحراق كتبه اثاراً عكسية على دولتهم ، حيث جوبه هذا الاجراء بأستنكار ورفض شديدين ، لما لهذه المصنفات من اثر ايجابي في دفع عجلة العلم بشكل عام نحو التقدم من جهة ، ولما اعتقده اولئك العلماء من محاولة المرابطين في تقييد وتحجيم افكار بعض العلماء وحرياتهم وتوجهاتهم من جهة اخرى ، لذا فقد انبرى جماعة متميزة من علماء الأندلس والمغرب في العصر المرابطي إلى الدفاع عن كتاب إحياء علوم الدين وصاحبه وشجبوا إحراقه محاولة منهم لثني ارادة بعض العلماء المؤثرين على السياسة العامة للدولة لاسيما تلك المتعلقة بالحرية الدينية من حيث التوجه والتأليف وممارسة الطقوس ومن بين اهم هؤلاء :

1ـ علي بن محمد الجذامي البرجي المري (ت 509هـ) أبو الْحَسَن الْجُذَاميّ، الأندلسي، مِن أهل الْمَريّة([45]) ، ويُعرف بالْبَرْجيّ، بفتح الباء أخذ القراءات عن: أبي داود(، وابن الدش وسمع مِن أبي عليّ الغسّانيّ ([46])، وكان مقرئًا حاذقًا، وفقيهًا، مُفْتيا، مِن أهل الخير، والصّلاح، والتّفنُّن في العِلْم

قَالَ ابن الأبّار: "دارت لَهُ مَعَ قاضي الْمَريّة مروان بْن عَبْد المُلْك([47]) قصّة غريبة في إحراق ابن حمْدين كُتُب الغزاليّ، وأوجب فيها حين استُفْتي تأديب مُحرقها، وضمّنه قيمَتَها. وتبِعه عَلَى ذَلِكَ أبو القاسم بْن ورد([48]) "([49]).

2 ـ ابن النَّحْوي

(433 – 513 هـ = 1041 – 1119 م)

يوسف بن محمد بن يوسف التوزري الأصل، التلمساني، أبو الفضل، المعروف بابن النحويّ: ناظم " المنفرجة " التي مطلعها: " اشتدي أزمة تنفرجي " كان فقيها يميل إلى الاجتهاد سكن سلجماسة، وتوفي بقلعة بني حماد (من أعمال قسنطينة) قرب بجاية. وله تصانيف

، وقد روي:" أنه لما كتب علي بن يوسف بالتجريح على كتاب الإحياء، وتَحْلِيف الناس بالأيمان المغلظة أن ليس عندهم، استفتي الشيخ ابن النحوي في تلك الأيمان، فما كان من أبي الفضل إلا أن كتب إلى

أمير المسلمين في ذلك، وأفتى بأن تلك الأيمان لا تلزم، بل نسخ كتاب الإحياء في ثلاثين جزءا وشرع يقرأ جزء منه في كل يوم من رمضان، وقال: "وددت أني لم أنظر في عمري سواه " .

ولم يكن دفاع ابن النحوي عن الغزالي ناجمًا عن حب وإعجاب شديدين فحسب، بل كان ينم على علاقة روحية بينهما، تظهر من خلال هذه الأبيات التي نظمها ابن النحوي في حق الغزالي

أبو حامد أحيا من الدين علمه وجدد منه ما تقادم من عهد

ووفقه الرحمن فيما أتى به وألهمه فيما أراد إلى الرشد

ففصلها تفصيلًا ثم أتى بها فجاءت كأمثال النجوم التي تهدي ([50])

3ـ عبد الله الرجراجي الأغماتي الأوريكي (توفي قبل 540هـ) روي أنه "لما أفتى الفقهاء بمراكش بإحراق كتاب إحياء علوم الدين للغزالي... سأل أبو محمد عن الذين أفتوا بإحراقه، فكان كلما سُمي له واحد منهم دعا عليه..." ([51])

وبعد هذه المرحلة التي قوبل فيه نص الإحياء بشتى أصناف القمع والتضييق من طرف سلطات الحكم المرابطي، ولجوء المدافعين عنه إلى المقاومة السرية المتحدية العنيدة، تأتي الفترة الموحدية التي شهدت انفتحا على الغزالي وإحيائه؛ فعُقِدت له مجالس بكل من مساجد فاس ومراكش، ومن بين ذلك ما قام به ابن الرمامة قاضي فاس (ت567هـ) ([52]) الذي قد عكف على تدريسه بأحد مساجد فاس([53]) .

ولم يقف الأمر عند هذا الحد في خدمة كتاب الإحياء بل صنفت حوله العديد من المختصرات والشروح ومنها: "إتحاف السادة المتقين بشرح إحياء علوم الدين" لمرتضى الزبيدي، و"نظم فصل من مختصر إحياء علوم الدين للغزالي" لعبد الرحمان بن إبراهيم التغرغارتي[7] ، وقبله ألف أبو علي حسن بن علي بن محمد المسيلي الملقب بأبي حامد الصغير كتابا سار فيه منهج الغزالي في الإحياء.

ثانياً :ـ العلماء المؤيدين Scientists supporters

1ـ مالك بن وهيب (ت 525هـ) وزير علي بن يوسف وقاضي الجماعة بمراكش ([54]) كان على رأس المجموعة التي ايدت نبذ الغزالي واحراق كتبه ([55])

2ـ قاضي قرطبة أبو عبد الله محمد بن حَمْدين، من أشد الفقهاء مبالغة كتاب الاحياء حتى أنه قال " بتكفير " من قرأ كتاب " الإحياء " ورفع ابن حمدين ومعه فقهاء قرطبة، الأمر إلى علي بن يوسف،

وأجمعوا على وجوب مطاردة كتاب " الإحياء " وإحراقه؛ فأخذ برأيهم وجمعت نسخ الكتاب واحتفل بإحراقها في رحبة المسجد الجامع بقرطبة أمام الباب الغربي ([56])

2ـ القاضي عياض، وكان من جملة من أنكر على الغزالي، وأفتى بتحريق كتابه حيث قال :" والشيخ أبو حامد ذو الأنباء الشنيعة، والتصانيف العظيمة، غلا في طريقة التصوف، وتجرد لنصر مذهبهم، وصار داعية في ذلك، وألف فيه تواليفه المشهورة، أخذ عليه فيها مواضع، وساءت به ظنون أمة، والله أعلم بسره، ونفذ أمر السلطان عندنا بالمغرب فتوى الفقهاء بإحراقها والبعد عنها، فامتثل ذلك " .

فلما بلغ الغزالي ذلك دعا على القاضي، فمات فجأة في الحمام يوم الدعاء عليه ([57]) ، وهنالك علماء اخرين كانوا مؤيدين لقضية حرق كتب الغزالي ومن بينهم ابن رشد .

وما بين تيار المعارضة والتأييد لقضية حرق كتب الغزالي برز مجموعة من العلماء اعتبروا ان هذه القضية بمثابة فتنة يجب اجتنابها وعدم التورط بها ، لذا اكتفوا بالرد على الغزالي ردًا علميًا دون الانجرار وراء اي من الفريقين اعلاه ، ومن اهم هؤلاء

أبو بكر محمد بن الوليد المعروف بالطرطوشي (451 – 520هـ)، الذي وضع كتابًا كبيرًا عارض به كتاب الإحياء، نعرف اسم الكتاب

الفقيه المالكي الذائع الصيت أبو بكر بن العربي الذي رد عليه في كتابه سراج المريدين نأتي بتكملة اسم الكتاب

الفقيه المالكي المشهور الإمام أبو عبد الله محمد بن علي المعروف بالمازري (ت 536هـ)، الذي ألف كتابًا في الرد على الغزالي سماه "كتاب الكشف والإنباء عن المترجم بالإحياء".

وهكذا اخذت حادثة حرق كتب الغزالي هذه المساحة ، وهذه التجاذبات حيث المؤيدين والمعارضين الذين اختلفت اسباب تأييدهم ومعارضتهم بين مخالف لتوجهات الغزالي وارائه او ناقماً عليه او ساعياً الى الشهرة والتصدر من خلال تحجيم المنافسين عن طريق الطعن او التشويه ، وبين مدافع رافضاً لمثل هذه الطريقة في التعامل مع اساطين العلماء ومحاولة تحجيمهم وانكار جهودهم وايضاً بين حريصاً على دعم تقدم عجلة العلم والمعرفة وكذلك منصفاً معترضاً على انكار الجهود وتغيير المقامات ودفع الناس عن مكاناتهم واستحقاقهم .

الخاتمة Conclusion

اما اهم النتائج التي يمكن اجمالها في نهاية بحثنا المتواضع هذا فتتمثل

1ـ لقد كان تأثير العلماء والفقهاء على جهاز الخلافة واضحاً جداً في تأييد دولة او حكاما او معارضتهم وتحجيم نفوذهم اذ بدا ذلك جليا في اصدار الخليفة المستظهر (470 – 512هـ) المرسوم القاضي بحكم يوسف بن تاشفين على ما يفتحه من الاراضي ، او ما يعيد له الهدوء والاستقرار .

2ـ لقد اعتمد اكثر حكام تلك الدول وامراءها على العلماء والفقهاء في تحشيد الرأي العام لصالحهم في القضايا المصيرية ، حيث كانت علاقاتهم بأولئك العلماء تتحدد بموجب تأييدهم او معارضتهم لسياساتهم وذلك لما للعلماء والفقهاء من تأثير كبير على الناس واراءهم وتوجهاتهم .

3ـ ان سياسة المرابطين في مرحلة من المراحل انقادت الى توجهات واراء بعض العلماء كما حدث في عهد الامير علي بن يوسف (500 ـ 537 هـ) اذ استجاب لأراء بعض العلماء المعارضين لأفكار الغزالي وطروحاته ونفذ اوامرهم في تقويض مكانة الغزالي في نفوس الناس من خلال حرق كتبه ومطاردة طلابها ومريديها .

4ـ لقد اسهمت هذه السياسات في ايجاد ازمة اجتماعية كبيرة عصفت بالمجتمع الاسلامي واوجدت فيه بوادر الانقسام والتناقض التي اسهمت فيما بعد في اضعاف دولة المرابطين ومن ثم سقوطها لما نتج من تيار معارض لتوجهها في تقييد الحرية الفكرية ومحاربة اهل العلم

المراجع

([1]) الطابران: إحدى مدينتي طوس لأن طوس عبارة عن مدينتين أكبرهما طابران والأخرى نوقان، وقد خرج من هذه جماعة من العلماء نسبوا إلى طوس . ينظر : ياقوت الحموي ، شهاب الدين ابو عبد الله بن عبد الله الرومي ، (ت:626هـ) ، معجم البلدان ، ط2 ، دار صادر ، (بيروت ـ1995م) ، ج4 ، ص3 .

([2]) الزبيدي ، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني ، (ت: 1205هـ) ، تاج العروس من جواهر القاموس ، دار الهداية ، (د.م ـ د.ت) ، ج30 ، ص97 ؛ الزركلي ، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس الدمشقي،(ت: 1396هـ) ، الاعلام ، ط15 ، دار العلم للملايين ، (بيروت ـ 1422هـ) ، ج7 ، ص22 .

(3) الأحمد نكري ، القاضي عبد النبي بن عبد الرسول (ت: ق 12هـ) ، دستور العلماء = جامع العلوم في اصطلاحات الفنون ، ط1 ، دار الكتب العلمية (بيروت ـ 2000م) ، ج4 ، ص9 .

(4) ابن المستوفي ، المبارك بن أحمد بن المبارك بن موهوب اللخمي الإربلي ، (ت: 637 هـ) ، تاريخ اربل ، تحقيق: سامي بن سيد خماس الصقار ، دار الرشيد للنشر ، (العراق ـ 1980 م)، ج1 ، ص436 .

(5)الذهبي ، شمس الدين ابو عبد الله محمد بن احمد بن قايماز ، (ت : 748هـ) ، تاريخ الاسلام ووفيات المشاهير والاعلام ، تحقيق : د. عمر عبد السلام تدمري ، ط2 ، دار الكتاب العربي ، (بيروت ـ 1409هـ) ، ج35 ، ص126 .

(6) ابن كثير ، ابي الفداء الحافظ اسماعيل الدمشقي ، (ت : 774هـ) ، طبقات الشافعيين ، تحقيق : د. احمد عمر هاشم و د. محمد زينهم محمد عزب ، ل.ط ، مكتبة الثقافة الدينية ، (المنصورة ــ 1413هـ) ، ج1 ، ص533 .

(7) مدينة نيسابور طولها خمس وثمانون درجة، وعرضها تسع وثلاثون درجة، و سميت بذلك لأن سابور مرّ بها وفيها قصب كثير فقال: يصلح أن يكون ههنا مدينة، فقيل لها نيسابور فُتحت في عهد عثمان وقيل في عهد عمر . ينظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج5 ، ص331 .

(8)عبد الملك بن عبد الله بن يوسف بن عبد الله ، أبو المعالي الجُوَيْني ، الملقّب بإمام الحرمين ، أحد أبرز علماء الشافعية ، وهو أعلم المتأخرين منهم في قول ابن خلكان ، ولد في جُوَيْن (من نواحي نيسابور) سنة تسع عشرة وأربعمائة ، وتفقه على أبيه أبي محمد الجويني ، فلما مات أبوه سنة (438 هـ) ، درّس مكانه ، وكان يتردد إلى مدرسة البيهقي ، فأتمّ دراسته فيها ، وتخرج على أبي القاسم الإسكاف الأسفراييني في الكلام وأُصول الفقه ، ورحل إلى بغداد ، وصحب الوزير أبا نصر الكُندُري مدّة يطوف معه ، فالتقى بكبار العلماء ، واشتهر ، ثم خرج إلى الحجاز فجاور بمكة أربع سنين ، وبالمدينة يدرّس ويفتي ، ثم رجع إلى نيسابور حينما هدأت الفتنة ، فبنى له الوزير نظام الملك المدرسة النظامية ، فتولّى الخطابة بها والتدريس والوعظ ، وبقي على ذلك قريباً من ثلاثين سنة ، وقد انتهت إليه رئاسة المذهب ، توفّي أبو المعالي سنة – ثمان وسبعين وأربعمائة ، ودفن في داره بنيسابور ، ثم نُقل بعد سنين إلى مقبرة الحسين ، فدفن بجنب أبيه . ينظر : ابن خلكان ، أبو

العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر (ت: 681هـ) ، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، تحقيق : إحسان عباس دار صادر ، (بيروت ـ د.ت) ، ج3 ، ص47 ؛ اللجنة العلمية في مؤسسة الإمام الصادق ، موسوعة طبقات الفقهاء ، تحقيق : جعفر السبحاني ، ط1 ، مؤسسة الإمام الصادق ، (قم ـ 1418هـ) ، ج5 ، ص208 .

([9])الحسن بن علي بن إسحاق الطوسي، أبو علي، الملقب بقوام الدين، نظام الملك: وزير حازم عالي الهمة ، أصله من نواحي طوس تأدب بآداب العرب وسمع الحديث الكثير، واشتغل بالاعمال السلطانية، فاتصل بالسلطان إلب أرسلان، فاستوزره، فأحسن التدبير وبقي في خدمته عشر سنين ، ومات إلب أرسلان فخلفه ولده ملك شاه، فصار الامر كله لنظام الملك، وليس للسلطان إلا التخت والصيد ، توفي سنة (485 هـ) . ينظر : الزركلي ، الاعلام ، ج2 ، ص202 .

([10]) ابن العمراني ،محمد بن علي بن محمد ،(ت: 580هـ) ، الإنباء في تاريخ الخلفاء ، تحقيق : قاسم السامرائي ، دار الآفاق العربية، (القاهرة ـ 2001 م) ، ج1 ، ص204 ؛البروجردي ، السيد علي أصغر بن العلامة السيد محمد شفيع الجابلقي،(ت : 1313هـ) ، طرائف المقال في معرفة طبقات الرجال ، ط1 ، مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي العامة ، (قم ـ 1410هـ) ، ج2 ، ص458 .

([11]) أَحْمد بن مُحَمَّد الطوسي أَبُو حَامِد الراذكاني ، وراذكان من قرى طوس وَهَذَا الراذكاني أحد أَشْيَاخ الْغَزالِيّ فِي الْفِقْه تفقه عَلَيْهِ قبل رحلته إِلَى إِمَام الْحَرَمَيْنِ . ينظر : السبكي ، تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين ، (ت : 771هـ) ، طبقات الشافعية الكبرى ، تحقيق : د. محمود محمد الطناحي ود. عبد الفتاح محمد الحلو ، ط2 ، هجر للطباعة والنشر والتوزيع ، (د.م ـ 1413هـ) ، ج4 ، ص91 .

([12]) الذهبي ، تاريخ الاسلام ، ج35 ، ص127 .

([13])محمد بن يحيى بن أبي منصور العلامة أبو سعد النيسابوري الشافعي محيي الدين تلميذ الغزالي برع في الفقه وصنف في المذهب والخلاف وانتهت إليه رياسة الفقهاء بنيسابور وصنف المحيط في شرح الوسيط والانتصاف في مسائل لخلاف قتله الغز في شهر رمضان سنة ثمان وأربعين وخمس مائة لما دخلوا نيسابور وهو القائل

(وقالوا يصير الشعر في الماء حية ... إذا الشمس لاقته فما خلته صدقا)

ينظر: الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله ، (ت:764 هـ) ، الوافي بالوفيات ، تحقيق احمد الارناؤوط وتركي مصطفى ، دار احياء التراث ، (بيروت ـ 2000 م) ج5 ، ص129 .

([14])محمد بن اسعد بن محمد العطاري الطوسي، فقيه شافعي ولد سنة 486 هـ تفقه على الغزالي. قدم بغداد وحدث بها عن الحسين البغوي ودرّس وافتى وناظر. توفي في تبريز سنة 571 وقيل سنة 573 هـ . ينظر : ابن المستوفي ، تاريخ إربل ، ج2 ، ص88 ؛ الزركلي ، الاعلام ، ج6 ، ص31 .

([15]) سعد الخير بن محمد بن سهل الانصاري، الاندلسي، البلنسي (أبو الحسن) محدث، فقيه مشارك في عدة علوم.رحل إلى المشرق، وسافر في التجارة إلى الصين، وسكن اصبهان مدة، ثم بغداد، وتفقه على الغزالي، وتوفي في المحرم.له مسند في الحديث. ينظر : كحالة ، عمر بن رضا بن محمد راغب بن عبد الغني (ت: 1408هـ)، معجم المؤلفين ، دار إحياء التراث العربي (بيروت ـ د.ت) ، ج4 ، ص214 .

([16]) السبكي ، طبقات الشافعية الكبرى ، ج6 ، ص201 .

([17]) ابن الاثير ، ابو الحسن علي بن ابي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري ، (ت : 630هـ) ، الكامل في التاريخ ، ل.ط ، دار صادر ، (بيروت ـ 1386هـ) ، ج10 ،ص151 .

([18])محمد بن عبد الله بن محمد المعافري الإشبيلي المالكي، أبو بكر ابن العربيّ: قاض، من حفاظ الحديث. ولد في إشبيلية، ورحل إلى المشرق، وبرع في الأدب، وبلغ رتبة الاجتهاد في علوم الدين. وصنف كتبا في الحديث والفقه والأصول والتفسير والأدب والتاريخ. وولي قضاء إشبيلية، ومات بقرب فاس، ودفن بها. قال ابن بشكوال: ختام علماء الأندلس وآخر أئمتها وحفاظها. من كتبه (العواصم من القواصم – ط) جزان، و (عارضة الأحوذي في شرح الترمذي – – ط) و (أحكام القرآن – ط) . ينظر: الزركلي ، الاعلام ، ج6 ، ص230 .

([19])السامرائي ، خليل ابراهيم واخرون ، تاريخ العرب وحضارتهم في الاندلس ، ط1 ، دار الكتاب الجديد المتحدة، (بيروت ـ 2000م) ، ص255 ؛ الحنفي ،راغب السرجاني ، الاندلس من الفتح حتى السقوط ، د.ن (د.م ـ د.ت) ، ج9 ، ص13 .

([20]) حصن لييط هو منطقة بين مرسية ولورقة وبسطة، تسميه الروايات الاسبانية Aledo) وتسميه الرواية العربية حصن لييط)، وهو أقرب إلى لورقة ، لسان ابن الخطيب ، الحلل الموشية في ذكر الاخبار المراكشية ، ج2 ، ص216 .

([21])محمد عبد الله عنان ، دولة الإسلام في الأندلس ، مكتبة الخانجي، (القاهرة ـ د.ت) ، ج3 ، ص42 .

([22])أحمد (المستظهر) بن عبد الله (المقتدي) بن محمد بن القائم، أبو العباس، ذخيرة الدين: خليفة عباسي. ولي الخلافة بعد وفاة أبيه سنة 487 هـ واتسق له الأمر على حداثة سنة. وكان ممدوح السيرة، قال ابن الأثير: كان المستظهر لين الجانب، كريم الأخلاق يحب اصطناع الناس، ويفعل الخير، لا يرد مكرمة تطلب منه. وقال في أخلاقه السياسية: كان كثير الوثوق بمن يوليه، غير مصغ إلى سعاية ساع أو ملتفت إلى قول واش، ولم يعرف عنه التلون أو انحلال العزم بأقوال أصحاب الأغراض! ومما يوصف به معرفته بالأدب والشعر. وله توقيعات تدل على فضل غزير. وباسمه ألف الغزالي كتابه (المستظهري – خ) في فضائح الباطنية وفضائل المستظهرية، نشر قسم منه. وكانت خلافته 24 سنة و 3 أشهر و 20 يوما ومات ببغداد، ودفن في حجرة له كان يألفها. قال ابن تغري بردي: لم تصف له الخلافة بل كانت أيامه مضطربة كثيرة الحروب. وفي أيامه (سنة 492 هـ أخذ الفرنج بيت المقدس عنوة وقتلوا أهله بالمسجد الأقصى . الزركلي ، الاعلام ، ج1 ، 158 .

([23]) محمد عبد الله عنان ، دولة الاسلام في الاندلس ، ج3 ، ص41 .

([24]) محمد عبد الله عنان ، دولة الاسلام في الاندلس ، ج3 ، ص42 .

([25]) الذهبي ، تاريخ الاسلام ، ج35 ، ص125 .

([26]) ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ج10 ، ص417 .

([27]) المراكشي ، محيي الدين عبد الواحد بن علي التميمي ، (ت: 647هـ) ، المعجب في تلخيص أخبار المغرب من لدن فتح الأندلس إلى آخر عصر الموحدين ، تحقيق: الدكتور صلاح الدين الهواري ، ط1 ، المكتبة العصرية، (بيروت ـ 2006م) ، ج1 ، ص130 .

([28]) الذهبي ، تاريخ الاسلام ، ج 36 ، ص445 .

(29)هو محمد بن علي بن عبد العزيز بن حمدين التغلبي، أبو عبد الله، كان من أهل التفنن في العلوم، حافظاً ذكياً تولى القضاء بقرطبة سنة 490 وبقي في منصبه إلى أن توفي سنة 508 . ينظر: الشنتريني، أبو الحسن علي بن بسام ، (ت: 542هـ) ، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة ، تحقيق : إحسان عباس ، الدار العربية للكتاب ، ليبيا – تونس ، ج3 ، ص523 .

(30) المراكشي ، المعجب في تلخيص أخبار المغرب ، ج1 ، ص130 .

(31)أَبُو الْقَاسِم أَحْمد بن مُحَمَّد بن عَليّ بن مُحَمَّد ابْن عبد الْعَزِيز بن حمدين قَاضِي الْجَمَاعَة بقرطبة أَخذ عَن أَبِيه وتفقهه عَلَيْهِ وتقلد الْقَضَاء مرَّتَيْنِ وَكَانَ نَافِذا فِي أحكانه جزلاً فِي أَفعاله وَهُوَ من بَيت علم وَدين وجلالة وَفضل وَتُوفِّي قَاضِيا يَوْم الْأَرْبَعَاء لثمان بَقينَ من ربيع الآخر سنة إِحْدَى وَعشْرين وَخَمْسمِائَة وَصلى عَلَيْهِ ابْنه أَبُو عبد الله . ينظر : بن سعيد المغربي، أبو الحسن على بن موسى الأندلسي (ت: 685هـ) ، المغرب في حلى المغرب ، تحقيق : د. شوقي ضيف ، ط3 ، دار المعارف ، (القاهرة ـ1955م) ، ج1 ، ص162 .

(32) محمد عبد الله عنان ، دولة الاسلام في الاندلس ، ج3 ،ص79 .

(33) السلاوي ، شهاب الدين أبو العباس أحمد بن خالد بن محمد الناصري ، (ت: 1315هـ) ، الاستقصا لأخبار دول المغرب الاقصى ، تحقيق: جعفر الناصري ، الدار البيضاء ، (د.م ـ د.ت) ، ج2 ، ص75 .

(34) السلاوي ، الاستقصا لأخبار المغرب الاقصى ، ج2 ، ص75 .

(35) المراكشي ، المعجب في تلخيص اخبار المغرب ، ج1 ، ص130 .

(36) السامرائي ، تاريخ العرب وحضارتهم في الاندلس ، ج1 ، ص448 .

(37) ، أبو حامد محمد بن محمد الطوسي ، (ت : 505هـ) ، احياء علوم الدين ،دار المعرفة ، (بيروت ـ د.ت) ، ج1 ، ص32 .

(38)بو عبد الله بن محمد بن عبد الله بن تومرت، المنعوت بالمهدي الهرغي، صاحب دعوة عبد المؤمن بن علي بالمغرب وكان ينتسب إلى الحسن بن علي بن أبي طالب (عليه السلام) وكانت ولادته يوم عاشوراء سنة خمس وثمانين وأربعمائة، وأول ظهوره ودعائه إلى هذا الأمر سنة أربع عشرة وخمسمائة.؛ ثم إنه توفي إلى رحمه الله تعالى في سنة أربع (2) وعشرين وخمسمائة، ودفن في

الجبل، وقبره هناك مشهور يزار، وهذه السنة تسمى عندهم عام البحيرة؛ وكانت ولادته يوم عاشوراء سنة خمس وثمانين وأربعمائة، وأول ظهوره ودعائه إلى هذا الأمر سنة أربع عشرة وخمسمائة. ينظر : ابن خلكان ، وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان ، ج5 ، ص45 .

([39]) الصفدي ، الوافي بالوفيات ، ج3 ، ص261 .

([40]) الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ج19 ، ص328 ؛ محمد عبد الله عنان ، دولة الاسلام في الاندلس ، ج3 ، ص162 .

([41]) محمد عبد الله عنان ، دولة الاسلام في الاندلس ، ج3 ، ص80 .

([42]) الكوراني ، علي محمد قاسم العاملي ، الف سؤال واشكال ، ط1 ، دار الهدى للطباعة والنشر ، (د.م ــ 1424هـ) ، ج3 ، ص263 .

([43]) البروجردي ، طرائف المقال في معرفة طبقات الرجال ، ج2 ، ص458 .

([44]) ابو الفداء ، عماد الدين إسماعيل بن علي بن محمود بن محمد ابن عمر بن شاهنشاه بن أيوب، الملك المؤيد، صاحب حماة (ت: 732هـ) ، المختصر في أخبار البشر ، ط1 ، المطبعة الحسينية المصرية ، (د.م ـ د.ت) ، ج2 ، ص208 .

([45])المرية هي من مرى الدم يمري إذا جرى والمرأة مرئية ويجوز أن يكون من الشيء المري فحذفوا الهمزة كما فعلوا في خطية وردية وهي مدينة كبيرة من كورة إلبيرة من أعمال الأندلس وكانت هي وبجانة بابي الشرق منها يركب التجار وفيها تحل مراكب التجار وفيها مرفأ ومرسى للسفن والمراكب يضرب ماء البحر سورها ويعمل بها الوشي والديباج فيجاد عمله وكانت أولا تعمل بقرطبة ثم غلبت عليها المرية فلم يثقف في الأندلس من يجيد عمل الديباج إجادة أهل المرية . ينظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج5 ، ص119 .

([46])الأوسي ، أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الملك الأنصاري المراكشي (المتوفى: 703هـ) ، السفر الخامس من كتاب الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة ، تحقيق : إحسان عباس ، ط1 ، دار الثقافة ، (بيروت ـ 1965م) ، ج1 ، ص308 .

([47])مَرْوَان بن عبد الْملك يكنى أَبَا عبد الْملك ولي قَضَاء المرية من قَبْلَ أبي عَبْد الله بن حمدين قَاضِي الْجَمَاعَة بقرطبة وَجَرت لَهُ قصَّة مَعَ أبي الْحسن الْبُرْجِي الْمُقْرِئ فِي إحراق كتب أبي حَامِد

الْغَزالِيّ الَّذِي اتبعهُ عَلَيْهَا أَبُو الْقَاسِم بن ورد وَغَيره ذكر ذَلِك ابْن عياد وَقَالَ توفّي أَبُو عبد الْملك هَذَا بالمرية فِي الْمحرم سنة 512 . ينظر : الذهبي ، تاريخ الاسلام ، ج11 ، ص200 .

([48])أحمد بن محمد بن عمر أبو القاسم التّميميّ، المَرِيّيّ، المعروف بابن ورد ، كان فقيها، حافظا، عالما، متفنّنا. أخذ العِلْم عَنْ: أبي عليّ الغسّانيّ، وأبي محمد بن العَيَّار. وناظر عند الفقيهين ابن رُشْد، وابن العود، وشُهِر بالعِلم والحفظ والإتقان في العلوم. ولد سنة خمس وستّين وأربعمائة. وتُوُفّي في رمضان، وله خمسٌ وسبعون سنة. وقال غيره: كان أبو القاسم بن ورد من بُحُور العِلْم بالأندلس. ينظر : ابن بشكوال ، أبو القاسم خلف بن عبد الملك ، (ت: 578 هـ) ، الصلة في تاريخ أئمة الأندلس ، ط2 ، تحقيق : السيد عزت العطار الحسيني ، مكتبة الخانجي (د.م - 1955 م) ، ص83 .

([49])ابن الأبار، محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي البلنسي ، (ت: 658هـ) ، التكملة لكتاب الصلة ، تحقيق: عبد السلام الهراس

دار الفكر للطباعة ، (لبنان - 1995م) ، ج 3 ، ص182 ؛ الذهبي ، تاريخ الاسلام ، ج35 ، ص223 .

([50])محمد محفوظ: تراجم المؤلفين التونسيين، ط2 ، الناشر: دار الغرب الإسلامي، (بيروت - 1994م) ، ص89 .

([51]) ابن الزيات التادلي ، التشوف إلى رجال التصوف ،مطبعة النجاح ،(الدار البيضاء - 1404هـ)، ص 8 .

([52])مُحَمَّد بْن علي بْن جعفر القَيْسيّ القَلْعيّ، من قلعة حماد بالمغرب، أبو عبد الله ابن الرّمامة، [ت: 567 هـ]

نزيل مدينة فاس تفقّه عَلَى: أَبِي الفضل ابن النَّحْويّ. ودخل الأَنْدَلُس فسمع من أَبِي مُحَمَّد بْن عتّاب، وأبي بحر الأَسَديّ. ووُلّي قضاء فاس فلم يُحمد. وكان عاكفًا عَلَى تواليف الغزالي سيّما " البسيط ". روى عَنْهُ أَبُو القاسم بْن بَقِيّ، وجماعة. مات فِي رجب، وله تسعٌ وثمانون سنة، وله تصانيف. ينظر : الزركلي ، الاعلام ، ج6 ، ص279 .

([53]) الذهبي ، تاريخ الاسلام ، ج12 ، ص381 .

(54) مالك بن وهيب الإشبيلى وهو من أخصِّ وزراء علي بن يوسف بن تاشفين وكبار العلمائه الفقيه الذى شارك فى جميع العلوم، ونظم الشعر، وكتب مؤلفات فى الفلسفة والتَّارِيخ، وهذا الفقيه هو الذى أشار على سلطان المرابطين على بن يوسف بقتل مُحَمَّد بن تومرت زعيم دولة الموحِّدين فيما بعد، حيث تفرَّس فيه حدة نفسه وذكاء خاطره، واتساع عبارته، فأشار على أمير المُسْلِمِين بقتله أو اعتقاله، قبل أن يستفحل خطره، لأنَّه رجل مفسد ولا يسمع كلامه أحد إلا مال إليه، غير أن على بن يوسف توقف فى قتله واعتقاله، وأبى ذلك عليه دينه، لعدم ثبوت التهمة عليه، وقد صحَّ ما تفرَّسه مالك بن وهيب، إذ إنه على يد هذا المدعى ابن تومرت قامت دولة الموحدين التى قضت على دولة المرابطين فى المغرب والأَنْدَلُس (1). ينظر : الصفدي ، الوافي بالوفيات ، ج3 ، ص 262 ؛الصلابي ، عَلي محمد محمد ، فقه التمكين عند دولة المرابطين ، مؤسسة اقرأ للنشر والتوزيع والترجمة، (القاهرة ـ 2006 م) ، ص159 .

(55)محمد محفوظ: تراجم المؤلفين التونسيين، ص90 .

(56) محمد عبد الله عنان ، دولة الاسلام في الاندلس ، ج3 ، ص79 .

(57)الحموي ، محمد أمين بن فضل الله بن محب الدين بن محمد المحبي الأصل، الدمشقي ، (ت: 1111هـ) ، خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر ، دار صادر ، (بيروت ـ د.ت) ، ج2 ، ص347 .

قائمة المصادر

- ابن الأبار، محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي البلنسي ، (ت: 658هـ)
  1 ــ التكملة لكتاب الصلة ، تحقيق: عبد السلام الهراس ، دار الفكر للطباعة ، (لبنان ـ 1995م) .
- ابن الاثير ، ابو الحسن علي بن ابي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري ، (ت : 630ه) ،
  2ـ الكامل في التاريخ ، ل.ط ، دار صادر ، (بيروت ــ 1386ه) .
- الأحمد نكري ، القاضي عبد النبي بن عبد الرسول (ت: ق 12هـ)
  3ـ دستور العلماء = جامع العلوم في اصطلاحات الفنون ، ط1 ، دار الكتب العلمية (بيروت ـ 2000م) .
- الأوسي ، أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الملك الأنصاري المراكشي (المتوفى: 703هـ) ،
  4ـ السفر الخامس من كتاب الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة ، تحقيق : إحسان

عباس، ط1 ، دار الثقافة ، (بيروت – 1965م) .

📖 البروجردي ، السيد علي أصغر بن العلامة السيد محمد شفيع الجابلقي،(ت : 1313هـ)

5ـ طرائف المقال في معرفة طبقات الرجال ، ط1 ، مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي العامة ، (قم ـ 1410هـ) .

📖 ابن بشكوال ، أبو القاسم خلف بن عبد الملك ، (ت: 578 هـ) ،

6ـ الصلة في تاريخ أئمة الأندلس ، ط2 ، تحقيق : السيد عزت العطار الحسيني ، مكتبة الخانجي (د.م – 1955 م) .

📖 أبو حامد الغزالي ، محمد بن محمد الطوسي ، (ت : 505هـ) ،

7ـ احياء علوم الدين ،دار المعرفة ، (بيروت ـ د.ت) .

📖 الحموي ، محمد أمين بن فضل الله بن محب الدين بن محمد المحبي الأصل، الدمشقي ، (ت: 1111هـ)

8ـ خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر ، دار صادر ، (بيروت ـ د.ت) .

📖 ابن خلكان ، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر (ت: 681هـ)

9ـ وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، تحقيق : إحسان عباس دار صادر ، (بيروت ـ د.ت) .

📖 الذهبي ، شمس الدين ابو عبد الله محمد بن احمد بن قايماز ، (ت : 748هـ)

10ـ تاريخ الاسلام ووفيات المشاهير والاعلام ، تحقيق : د. عمر عبد السلام تدمري ، ط2 ، دار الكتاب العربي ، (بيروت ـ 1409هـ) .

📖السبكي ، تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين ، (ت : 771ه)

11ـ طبقات الشافعية الكبرى ، تحقيق : د. محمود محمد الطناحي ود. عبد الفتاح محمد الحلو ، ط2 ، هجر للطباعة والنشر والتوزيع ، (د.م ـ 1413ه) .

📖 ابن سعيد المغربي، أبو الحسن على بن موسى الأندلسي (ت: 685هـ) ،

12ـ المغرب في حلى المغرب ، تحقيق : د. شوقي ضيف ، ط3 ، دار المعارف ، (القاهرة –1955م) .

📖 الشنتريني، أبو الحسن علي بن بسام ، (ت: 542هـ) ،

13ـ الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة ، تحقيق : إحسان عباس ، الدار العربية للكتاب ، (تونس ـ د.ت) .

📖 الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله ، (ت:764 هـ)

14ـ الوافي بالوفيات ، تحقيق احمد الارناؤوط وتركي مصطفى ، دار احياء التراث ، (بيروت ـ 2000 م) .

📖 ابن العمراني ،محمد بن علي بن محمد ،(ت: 580هـ)

15ــ الإنباء في تاريخ الخلفاء ، تحقيق : قاسم السامرائي ، دار الآفاق العربية، (القاهرة ـ 2001 م) .

ابو الفداء ، عماد الدين إسماعيل بن علي بن محمود بن محمد ابن عمر بن شاهنشاه بن أيوب، الملك المؤيد، صاحب حماة (ت: 732هـ)

16ـ المختصر في أخبار البشر ، ط1 ، المطبعة الحسينية المصرية ، (د.م ــ د.ت) .

ابن كثير ، ابي الفداء الحافظ اسماعيل الدمشقي ، (ت : 774هـ)

17ـ طبقات الشافعيين ، تحقيق : د. احمد عمر هاشم و د. محمد زينهم محمد عزب ، ل.ط ، مكتبة الثقافة الدينية ، (المنصورة ــ 1413هـ) .

المراكشي ، محيي الدين عبد الواحد بن علي التميمي ، (ت: 647هـ) ،

18ــ المعجب في تلخيص أخبار المغرب من لدن فتح الأندلس إلى آخر عصر الموحدين ، تحقيق: الدكتور صلاح الدين الهواري ، ط1 ، المكتبة العصرية، (بيروت ـ 2006م) .

ابن المستوفي ، المبارك بن أحمد بن المبارك بن موهوب اللخمي الإربلي ، (ت: 637 هـ)

19ـ تاريخ اربل ، تحقيق: سامي بن سيد خماس الصقار ، دار الرشيد للنشر ، (العراق ـ 1980 م).

ياقوت الحموي ، شهاب الدين ابو عبد الله بن عبد الله الرومي ، (ت:626هـ)

20ـ معجم البلدان ، ط2 ، دار صادر ، (بيروت ـ1995م)

قائمة المراجع

الحنفي ،راغب السرجاني

1ــ الاندلس من الفتح حتى السقوط ، د.ن (د.م ـ د.ت) .

الزبيدي ، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني ، (ت: 1205هـ)

2ـ تاج العروس من جواهر القاموس ، دار الهداية ، (د.م ــ د.ت)

الزركلي ، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس الدمشقي،(ت: 1396هـ)

3ــ الاعلام ، ط15 ، دار العلم للملايين ، (بيروت ـ 1422هـ) .

ابن الزيات التادلي

4ـ التشوف إلى رجال التصوف ، مطبعة النجاح ، (الدار البيضاء ـ 1404هـ) .

السامرائي ، خليل ابراهيم واخرون ،

5ــ تاريخ العرب وحضارتهم في الاندلس ، ط1 ، دار الكتاب الجديد المتحدة، (بيروت ـ 2000م) .

السلاوي ، شهاب الدين أبو العباس أحمد بن خالد بن محمد الناصري ، (ت: 1315هـ)

6ــ الاستقصا لأخبار دول المغرب الاقصى ، تحقيق: جعفر الناصري ، الدار البيضاء ، (د.م ـ د.ت) .
الصلابي ، عَلي محمد محمد ،
7ــ فقه التمكين عند دولة المرابطين ، مؤسسة اقرأ للنشر والتوزيع والترجمة، (القاهرة ـ 2006 م) .
كحالة ، عمر بن رضا بن محمد راغب بن عبد الغني (ت: 1408هـ)
8ــ معجم المؤلفين ، دار إحياء التراث العربي (بيروت ـ د.ت)
الكوراني ، علي محمد قاسم العاملي
9ـ الف سؤال واشكال ، ط1 ، دار الهدى للطباعة والنشر ، (د.م ـــ 1424ه) .
اللجنة العلمية في مؤسسة الإمام الصادق
10ــ موسوعة طبقات الفقهاء ، تحقيق : جعفر السبحاني ، ط1 ، مؤسسة الإمام الصادق ، (قم ـــ 1418هـ).
محمد عبد الله عنان
11ـــ دولة الإسلام في الأندلس ، مكتبة الخانجي، (القاهرة ـ د.ت) .
محمد محفوظ
12ـ تراجم المؤلفين التونسيين، ط2 ، الناشر: دار الغرب الإسلامي، (بيروت ـ 1994م) .